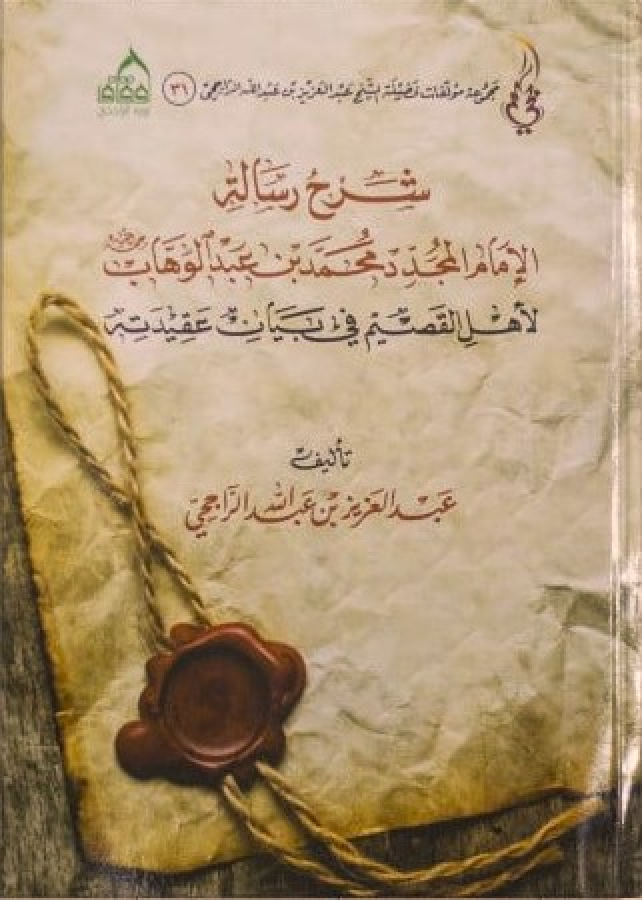
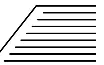


شرح رسالة
الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
لأهل القصيم في بيان عقيدته
تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وقدوتنا وإمامنا محمد بن عبدالله سيد الأنبياء وخاتم المرسلين صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

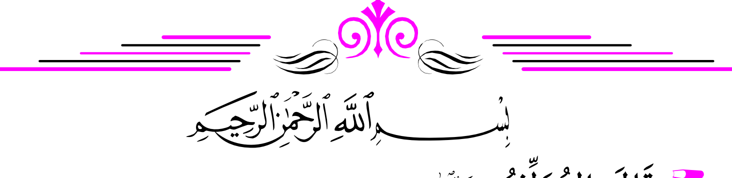
فهذه العقيدة التي كتبها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ قدس الله روحه، ورفع منزلته، وجمعنا وإياكم به وبالنبيين والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه ـ كتبها رحمه الله لأهل القصيم لما طلبوا منه أن يكتب عقيدته، وهو مشتغل البال، فكتب عقيدة مختصرة، هي عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث ذكر الأصول الستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهذا هو الإيمان الكامل.

وشرْحنا لهذه الرسالة شرح فيه تفصيل وحصر للمقصود، وتقريب للفائدة.

أسأل الله ﷻ أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ونياتنا وذرياتنا، كما اسأله أن يرزقنا جميعًا الإخلاص في العمل والصدق في القول، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

✍ كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره».

الشَّرْحُ

شيخ الإسلام العالم الرباني محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لا شك أنه أهل لهذا اللقب؛ فقد رزقه الله العلم الرباني، فقد علم الناس صغار العلم ثم علم كباره، وقد قيل: «**الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ**»[(١)]، وهو رَحِمَهُ اللَّهُ الإمام المجدد، فهو مجدد الدعوة الإسلامية، جددها بعد أن درست معالمها، وانتشرت البدع، والخرافات، والشرك، أعاد الناس إلى شريعة نبينا محمد ﷺ، وإلى التوحيد، والملة الحنيفية ملة الإسلام،

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً: كتاب العلم، بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ (١/ ٢٤).

فهو الداعي عن الشرك إلى التوحيد، والحنيفية من: الحنف والميل؛ لكونها مائلة عن الشرك والبدع، قائمة على التوحيد.

ويقال لها أيضا: الملة العوجاء؛ لكونها منحرفة عن الشرك وعن البدع، وهي في نفسها مستقيمة.

لما سأله أهل القصيم عن عقيدته كتب لهم هذه العقيدة المختصرة، وذكر في آخرها أنه كتبها على عجالة، وأنه مشتغل البال، قال في آخرها: «**عقيدة وجيزة**» يعني: مختصرة «**حررتها وأنا مشتغل البال**» فلم يكن كتبها متفرغا لها؛ لكثرة أعماله وقيامه بالدعوة، الدعوة إلى الله وتعليم الناس، «**لتطلعوا على ما عندي**» أنه معتقدي «**والله على ما نقول وكيل**».

❍ **قوله**: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» في بداية عقيدته، ابتدأ هذه العقيدة بالبسملة تأسيًا بكتابه العزيز، فالله تعالى افتتح القرآن بالبسملة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفَاتِحَة: ١]، وكان النبي ﷺ يفتتح كتبه بالبسملة، كتب إلى هرقل: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِاللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ**»(١)، وهكذا

(١) أخرجه البخاري: كتاب بَدْءُ الْوَحْيِ، بَاب بَدْءُ الْوَحْيِ، رقم (٧)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، رقم (١٧٧٣).

سليمان لما كتب رسالة إلى بلقيس قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النَّمل: ٣٠].

○ **قوله:** «أشهد الله» المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشهد الله على عقيدته.

○ **قوله:** «أشهد الله أني عليها ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم على هذه العقيدة» المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشهد الله ويشهد الملائكة ويشهد من حضر من المسلمين أنه يعتقد هذا المعتقد، والله ﷻ قد اطلع على ما في نفسه، واطلع على عقيدته أنه يعتقد هذا الاعتقاد.

وأَشهد من حضر من الملائكة، من الحفظة، وملائكة الليل، وملائكة النهار، وغيرهم من الملائكة الذين يتتبعون مجالس الذكر، وكذلك الكتبة، كلهم يُشهدهم المؤلف على عقيدته.

وأَشهد من حضره من الناس، وأشهد أهل القصيم حينما كتبها، أن هذا معتقده الذي كتبه لهم.

○ **قوله:** «أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة عقيدتي عقيدة الفرقة الناجية» **الفرقة** أي: الطائفة، **والناجية وصفهم**: أنهم أهل السنة والجماعة، **سموا بالفرقة الناجية**؛ لأنهم ينجون من العذاب يوم القيامة، وبخلاف الفرق الأخرى المتوعدون بالعذاب، قال

عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**»[(١)]، وفي رواية: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»[(٢)]، هذه هي الفرقة الناجية، والباقون متوعدون بالعذاب بالنار إلا أهل السنة والجماعة.

فالمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ يعتقد عقيدة الفرقة الناجية الذين استثناهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**» يعني: أعتقد عقيدة هذه الفرقة الواحدة.

فمعنى الناجية: الناجية من الوعيد والعذاب، فأهل السنة والجماعة نجوا.

وسموا أهل السنة للزومهم السنة وعملهم بالسنة، **وسموا الجماعة** لاجتماعهم على الحق.

وهم الطائفة المنصورة؛ منصورة في الدنيا بالحجة

---

(١) أخرجه ابن ماجه: كتاب الفتن، بَاب افْتِرَاقِ الْأُمَمِ، رقم (٣٩٩٣)، وأحمد في «المسند»: رقم (١٢٥٠١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٤٢)، و «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» رقم (٤٨٨٦)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في «الصغير» وفيه عبدالله بن سفيان، قال العقيلي: «لا يتابع على حديثه هذا»، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»». «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٩).

والبيان، وفي الآخرة ينصرهم الله.

فالفرقة الناجية هم الفرقة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحق، وقد بشر النبي ﷺ أنها باقية إلى قيام الساعة، قال عليه الصلاة والسلام في الصحيحين: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»(١) وهذه إشارة، أنهم لا يزالون، لكن هذه الفرقة قد تَكْثُر وقد تَقِل، فإن كل من لزم الحق واعتقد العقيدة السليمة، فآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهو من أهل السنة والجماعة، **وفي مقدمتهم**: الصحابة والتابعون والأئمة والعلماء أهل الحق، ومن تبعهم ولو لم يكونوا من أهل العلم، فقد يكون منهم النجار، والمزارع، والبائع، والمشتري، والجزار، والخياط، لكن مقدمتهم: أهل العلم والحديث.

❍ **قوله**: «**من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره**»: هذه أصول الإيمان، وهذه أركان الإيمان الستة التي بينها وأخبر بها النبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام في الحديث

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النَّبِيُّ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، رقم (٣٦٤١)، ومسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٩٢٣).

الصحيح عَنْ الْإِسْلَام، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ»، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[(١)].

الأصل الأول: الإيمان بالله.

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة.

الأصل الثالث: الإيمان بالكتب المنزلة.

الأصل الرابع: الإيمان بالرسل.

الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

قال هنا: «البعث بعد الموت»؛ لأن الإيمان باليوم الآخر يشمل: البعث، ويشمل: الحساب، والجزاء، والجنة، والنار.

الأصل السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ عَنْ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ، وَبَيَانِ النَّبِيِّ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: «جَاءَ جِبْرِيلُ ﷺ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»، فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا، رقم (٥٠)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (٨) ـ واللفظ له ـ.

هذه أصول جاءت بها الكتب المنزلة، جاء بها النبيون، ونزلت بها الكتب، وأجمع عليها المسلمون، ومن يجحد شيئًا منها يخرج عن دائرة الإسلام ويصير من الكافرين، فمن جحد الإيمان بالله كافر، ومن جحد الإيمان بالملائكة كافر، ومن جحد الإيمان بالكتب المنزلة كافر، ومن جحد الإيمان بالرسل كافر، ومن جحد البعث والجزاء أو الجنة أو النار كفر، ومن جحد القدر كفر.

فالإيمان بالله هو: الإيمان بوجوده ﷻ أنه موجود، والإيمان بربوبيته وأنه الرب وغيره المربوب، وأنه الخالق وغيره المخلوق، وأنه مالك وغيره مملوك، وأنه مدبر وغيره مدبّر، والإيمان بأسمائه وصفاته وأفعاله، والإيمان بألوهيته واستحقاقه العبادة، الإيمان بالله ربًا وملكًا وإلاهًا ومعبودًا بالحق.

والإيمان بالملائكة هو: الإيمان بملائكة الله الكرام، وأنهم أشخاص وذوات محسوسة، ولهم وظائف، وأنهم عند الله ﷻ متفاوتون، وأن الله وكل إليهم كل حركة في هذا الكون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

والإيمان بالكتب المنزلة هو: الإيمان بأن الله أنزل كتبًا على أنبيائه ورسله لهداية الناس، لا يعلم أسماؤهم

إلا الله، فنؤمن بها إجمالًا، ونؤمن بما سمى الله منها وهي الكتب الأربعة العظيمة التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وصحف إبراهيم وصحف موسى، وما عداهم نؤمن به إجمالًا.

والإيمان بالرسل هو: الإيمان بأن الله أرسل رسلًا إلى الخلق كثيرين، لا يعلم أسماءهم إلا الله، ونؤمن بمن سمى الله منهم، في القرآن العظيم ـ خمسة وعشرون؛ في سورة النساء وفي سورة الأنعام ـ.

والإيمان باليوم الآخر هو: الإيمان بأن الله تعالى يبعث الناس بعد ما يموتون، فتبعث الأجساد فيُنْشئها الله خلقًا جديدًا بعد أن ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق، فيموت الناس، فيمكثون أربعين، ثم يُنزل الله مطرًا تنبت منه أجساد الناس، فإذا كمل خلقهم أمر الله إسرافيل أن ينفخ بالصور نفخة ثانية فتعود الأرواح إلى أجسادها؛ لأن الأرواح لا تموت، بل تبقى إما في عذاب وإما في نعيم ـ فإذا مات الإنسان دخلت روحه إلى الجنة متصلة بالجسم، والكافر إذا مات نقلت روحه إلى النار والجسد يبلى والروح باقية في عذاب أو نعيم، والجسد والروح كل منهما ينال ما قدر له من النعيم والعذاب، فإذا فني الجسد وصار ترابًا بقيت روح المؤمن في الجنة وروح الكافر في النار ـ فإذا بعث الله الأجساد يوم القيامة ونفخ

إسرافيل في الصور بأمر الله عادت الأرواح إلى أجسادها، فدخلت كل روح في جسدها، فقام الناس ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقفون بين يدي الله للحساب والجزاء، حفاة عراة غير مختونين، كما في الحديث «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا**»(١)، يحشرون على هذه الحالة شاخصة أبصارهم إلى السماء، قالت عَائِشَةَ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟! قَالَ ﷺ: «**الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ**»(٢) فكل شاخص بصره إلى السماء، لا تهمه إلا نفسه؛ ذهول ورعب، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ٢]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، وأول من يُكسى في الموقف إبراهيم عليه السلام، ثم يكسى الناس.

والإيمان بالبعث والجزاء والجنة والنار، والإيمان بما يحصل بالقبر من العذاب والنعيم، وسؤال منكر

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم (١٦٠٤٢)، والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، تَفْسِيرُ سُورَةِ حم الْمُؤْمِنِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رقم (٣٦٣٨) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، بَاب كَيْفَ الْحَشْرُ، رقم (٦٥٢٧)، ومسلم: كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، رقم (٢٨٥٩).

ونكير، كله تابع للإيمان باليوم الآخر.

والإيمان بالقدر خيره وشره هو: الإيمان بأن الله عالم بالأشياء، قد كتبها في اللوح المحفوظ، وأراد كل شيء في هذا الوجود، وخلق كل شيء.

والإيمان بالقدر خيره وشره؛ لأنه قدر الأشياء خيرها وشرها.



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيّف، ولا أمثّل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سميَّ له، ولا كفء له، ولا نِدّ له، ولا يقاس بخلقه».

الشَّرْحُ

المؤلف رَحِمَهُ اللهُ شرح الأصول الستة للإيمان، فبدأ بالأصل الأول، فقال: **«ومن الإيمان بالله وهذا هو الأصل الأول، يدخل به الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله في كتابه وعلى لسان رسوله».**

يدخل في الأصل الأول، وهو الإيمان بالله: الإيمان بما وصف الله به نفسه في الكتاب، وبما وصفه به رسوله في السنة، **فالله تعالى وصف نفسه** بالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، **وسمى نفسه** بأنه سميع، عليم، بصير، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشّورىٰ: ١١]،

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [التّحْريم: ٢]، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحَشر: ٢٣-٢٤] هذه الأسماء، وهذه الصفات كلها داخلة في الإيمان بالله.

ومن الإيمان بالله: الإيمان بأسمائه وصفاته، وكذلك ما وصف به النبي ربه وعلى لسان الرسول ﷺ، وصف الله في صفات وسماه في أسماء لم تأت في القرآن، مثل: قوله عليه الصلاة والسلام «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ**: «**مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**»[1]، فالرسول ﷺ وصف الله سبحانه بالنزول وهذا ليس بالقرآن، وقوله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ** ﷻ **لَيَعْجَبُ مِنْ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، بَاب الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، رقم (١١٤٥)، ومسلم: كِتَاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، رقم (٧٥٨).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند»: رقم (١٧٤٠٩)، قال محمد بن طاهر المقدسي: «وهذا لا أعلم رواه غير ابن لهيعة، وهو ضعيف». «ذخيرة الحفاظ» (٣/ ١٥٧٣)، قال أبو حاتم: «إنما هو موقوف». «علل الحديث» (٢/ ١١٦).

فالإيمان بالله هو: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه العزيز من الصفات وما سمى به نفسه، وكذلك الإيمان بما وصفه به النبي الكريم ﷺ، وبما سماه به ﷺ في السنة المطهرة، قوله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ**»[1]، هذا مما وصف به النبي ﷺ ربه في السنة.

○ **قوله**: «من غير تحريف ولا تعطيل».

التحريف نوعان: يكون في اللفظ، ويكون في المعنى.

فالتحريف في اللفظ، مثل: تحريف اليهود حين قال لهم الله ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البَقَرَة: ٥٨]، فقالوا: «حنطة»، زادوا النون، فهذا تحريف لفظي.

ومثل: الجهمية لما حرفوا، قال الله: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعرَاف: ٥٤]، قالوا: استولى الرحمن على العرش، يقول العلماء: إن الجهمية شابهوا اليهود، فاليهود زادوا النون، والجهمية زادوا اللام، كما قال

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ، رقم (٢٩٩٢)، ومسلم: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، رقم (٢٧٠٤).

ابن القيم رحمه الله:

نون الْيَهُود وَلَام جهمي هما فِي وَحي رب الْعَرْش زائدتان[١]

والتحريف في المعنى، مثل: تحريف بعضهم للمعاني كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي جرحه بأظافر الحكمة، قالوا: الكلام معناه: الجرح، جرحه بأظافر الحكمة.

وكذلك من التحريف اللفظي: بعض الجهمية قرأ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾ [النِّسَاء: ١٦٤] فهم حرفوها قالوا ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ منصوبة على التعظيم، حتى يجعلوا موسى هو المتكلم والله لا يتكلم، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾ هذا تحريف لفظي، فقال له بعض أهل السنة: «هب يا عدو الله أنك حرفت هذه الآية، فكيف تقول في قوله ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؟»، فقال: «**جَرَحَهُ بِأَظَافِيرِ الْحِكْمَةِ تَجْرِيحًا**»[٢]، حرف المعنى، قال: «**التكليم هو الجرح**».

الإيمان بما وصف الله به نفسه من غير تحريف أوتعطيل، أو إنكار الصفة أو جحد الصفة أو تأويلها بتأويل الباطل من غير تحريف ولا تعطيل.

---

(١) انظر: النونية (ص ١٢١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٦٥).

❍ **قوله**: «**بل أعتقد أن الله ﷻ ليس كمثله شيء يعني لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته وهو السميع البصير**».

السميع والبصير، اسمان من أسماء الله، وكل اسم مشتمل على صفة، فالسميع مشتمل على صفة السمع، والبصير مشتمل على صفة البصر.

❍ **قوله**: «**فلا أنفي ما وصف الله به نفسه**» كما فعلت المعطلة.

❍ **قوله**: «**ولا أحرف الكلم عن مواضعه ولا ألحد في أسمائه وآياته ولا أكيف**» **الإلحاد في اللغة**: الميل والعدول عن الشيء[١]، **وفي الاصطلاح**: الميل من الحق إلى الباطل، إلحاد في أسماء الله بإنكارها أو تأويلها تأويلًا باطل، وكذلك الجحد في آيات الله أو تأويلها تأويلا باطلا.

❍ **قوله**: «**ولا أكيف، ولا أمثّل صفاته تعالى بصفات خلقه**» يعني: لا أقول في صفة الله أن كيفيتها كذا أو على كيفية كذا؛ إذ لا يعلم كيفيتها إلا الله، وأيضا لا أمثل صفة من صفات خلقه، كما تقول المشبهة بأن الله تعالى يده كيد

---

(١) انظر: لسان العرب (٣/ ٣٨٩)، وتاج العروس (٩/ ١٣٥).

المخلوق واستواؤه كاستواء المخلوق، وهذا كله ضلال.

❍ **قوله:** «لأنه تعالى لا سمي له» **السمي هو:** المماثل، **والمعنى:** أن الله لا يماثله أحد من خلقه.

❍ **قوله:** «ولا كفء له» **الكفء هو:** المساوي، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥] استفهام يدل على النفي، والمعنى: لا يساويه أحد.

❍ **قوله:** «ولا ند له» الند هو: النظير، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

فالله سبحانه لا يقاس ولا يشبه بخلقه، فهو تعالى لا يساميه أحد، ولا يكافئه أحد، وليس له ند ولا نظير ولا مثيل، فلا يشبه سبحانه بخلقه.



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فنَزّه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصَّافات: ١٨٠-١٨٢]».

الشَّرح

❍ **قوله:** «**فإنه سبحانه أعلم بنفسه**» فهو سبحانه أعلم بنفسه، علما بأسمائه وصفاته، «**وبغيره**» فهو أعلم بغيره من خلقه.

فنؤمن بما أخبر الله به عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله؛ لأنه أعلم بنفسه وأعلم بغيره من الخلق.

❍ **قوله:** «**وأصدق قيلًا**» يعني: أصدق قولًا، فقول الله أصدق القيل، والله تعالى أخبر عن نفسه بأسمائه وصفاته فنؤمن بها؛ لأن قول الله أصدق القيل وأحسن الحديث؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

[النِّسَاء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النِّسَاء: ٨٧].

❍ **قوله: «فنَزّه نفسه عما وصفه به المخالفون»**

يعني: الرب نزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل البدع وأهل الشرك، **«من أهل التكييف والتمثيل وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف»** الذين حرفوا ألفاظ أسماء الله وصفاته أو حرفوا معانيها، **«والتعطيل»** الذين عطلوا الرب من أسمائه وصفاته أو عطلوا معانيها، فقال سبحانه في الكتاب: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصَّافات: ١٨٠] تنزيهًا لله ربك يا محمد ورب المخلوقين ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ صاحب العزة، أي: الذي له العزة سبحانه وتعالى، فالعزة صفة من صفاته ﷻ، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ أي: عما يصفه به المشركون وأهل الكفر والضلال، فإذا وصفوه بالنقائص والعيوب فالله نزه نفسه عن ذلك، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ [الصَّافات: ١٨١] سلم على المرسلين ليس كما قالوه من الكذب والإفك والافتراء، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الصَّافات: ١٨٢] حمد نفسه؛ لأنه يستحق الحمد لما له من الأسماء والصفات العظيمة، ولما له من النعم على خلقه.

❊ ❊ ❊



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية، وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج».



الشَّرح

هذا وصف أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية ومن السنة جاء الوسط، وسط في باب أفعال الله، وسط في باب وعيد الله، ووسط في باب الدين والإيمان، ووسط في باب الصحابة، فالفرقة الناجية وسط بين الفرق، كما أن هذه الأمة وسط بين الأمم، هذه الأمة وسط قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] يعني: خيارًا عدولًا؛ بين تفريط اليهود وغلو النصارى، **فمثلًا**:

النصارى غلو في المسيح، فقالوا: إنه ابن الله، فرفعوه من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الألوهية ـ والعياذ بالله ـ.

واليهود فرطوا وأنكروا حقه حتى أنهم رموه بالزنا والعياذ بالله.

وأهل الإسلام كما علمهم ربهم قالوا: إنه عبد الله ورسوله.

فكذلك فرقة أهل السنة والجماعة وسط بين الأمم المخالفة وبين فرق أهل البدع:

المثال الأول: أنهم وسط في باب أفعال الله بين القدرية والجبرية:

فالقدرية يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه، وأنكروا أن يكون الله هو الفاعل، أنكروا أن يكون الله هو الخالق لأفعال العباد، قالوا: العباد هم الذين يخلقون الطاعات والمعاصي ولذلك يستحقون، المؤمن يستحق الثواب على الطاعة كما يستحق الأجير أجره، ويقولون: الله لا منة له في ذلك؛ إذ العبد هو الذي خلق الحسنات والأفعال، فيجب على الله أن يثيب المطيع ويعذب العاصي، وليس له أن يغفر له ولا أن يرحمه؛ لأن الله توعده فلا بد أن ينفذ وعيده. وهؤلاء هم القدرية، أنكروا أن يكون الله هو الخالق لأفعال العباد، وأنكروا أفعال الله أن يكون الله خلق أفعال العباد، فقالوا: العباد هم الخالقون والفاعلون لأفعالهم.

والجبرية غلو، فقالوا: العباد لا يفعلون شيئًا وأفعالهم كلها اضطرارية، والله تعالى هو الذي خلق العباد وخلق أفعالهم، والعباد ليس لهم شيء من أفعالهم أبدًا، فهم مجبورون على أفعالهم والفاعل هو الله، والله هو الصائب، والعباد حركات اضطرارية كحركة المرتعش والنائم، والعباد كالكؤوس الذي يصب فيها الماء فهم وعاء، فالناس وعاء والله كصباب الماء فيه.

وأهل السنة وسط؛ لم يقولوا بقول القدرية أن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم، ولم يقولوا بقول الجبرية أن العبد مجبور، بل قالوا:

الأفعال من الله خلقًا وإيجادًا، ومن العبد فعلًا وتسببًا وكسبًا، فالله تعالى خالق العباد وأفعالهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافات: ٩٦]، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل للعبد قدرة واختيارًا، فيختار ويفعل، ومشيئته ترجع لمشيئة الله عز وجل.

فصاروا وسطا بين القدرية الذين قالوا: أفعال العباد هم الذين خلقوها، وبين الوعيدية الذين قالوا: العبد مجبور وليس له حركة ولا فعل، فقالوا: العبد له اختيار وله قدرة، والله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم وقدرتهم، فالأفعال من الله خلقًا وإيجادًا، ومن العبد فعلًا

وتسببًا وكسبًا.

المثال الثاني: **أنهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية ـ الخوارج ـ والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية:**

فالحرورية والمعتزلة يقولون: إذا فعل الإنسان المعصية فعند الخوارج: يكفر، ويجب قتله، ويستباح دمه وماله، ويخلدونه في النار في الآخرة بالمعصية. وعند المعتزلة: يخرج من الإيمان، ولكن لا يدخل في الكفر في الدنيا، بل يصير بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، وفي الآخرة مخلد في النار.

والمرجئة والجهمية قالوا: المعاصي لا تضر الإيمان، ولو فعل جميع المنكرات والمعاصي فلا يتأثر إيمانه، فالمؤمن كامل الإيمان.

وأهل السنة وسط بين الطائفتين، فيقولون: المعاصي تُضر بإيمان العبد، وتُضعفه، لكن لا يكفر بالمعاصي، تضر الإيمان وتضعفه وتنقصه، لكن لا ينتهي به إلى الكفر، فلا يخرج من الإيمان كما يقول الخوارج بالمعصية، لأن المعاصي ـ دون الشرك ـ لا تُخرج الإنسان من الإيمان، فلا يزال مؤمنا لكنه ناقص الإيمان ضعيفه.

المثال الثالث: أنهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية:

فالوعيدية ـ وهم الخوارج والمعتزلة ـ **يقولون**: إن الإنسان إذا فعل الكبيرة فهو موعود بالنار ومن أهل النار، والخوارج يسمون فاعل الكبيرة كافر، والمعتزلة يسمونه فاسق لا مؤمن ولا كافر، وفي الآخرة يتفقون على تخليده في النار.

المرجئة ـ وهم الجهمية ـ **يقولون**: الذي يفعل جميع الكبائر ليس عليه وعيد، ويسمون فاعل الكبائر: مؤمن كامل الإيمان.

المثال الرابع: أنهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج:

فالروافض كفروا الصحابة وشتموهم ولعنوهم، ولم يستثنوا إلا نفرًا قليلا ـ كعلي رضي الله عنه ومن والاه ـ وغلو في أهل البيت فعبدوهم من دون الله.

والخوارج نصبوا العداوة لأهل البيت.

وأهل السنة وسط ـ لا يقولون بقول الخوارج ولا بقول الروافض ـ **فهم**: يتولون أصحاب رسول الله ﷺ، ولا يبغضونهم، ولا يسبونهم، ولا يشتمونهم، ويتولون

أهل البيت والصحابة وينزلونهم منازلهم بالإنصاف والعدل على حسب النصوص، فهم لا يؤذون أهل البيت كما تفعل الخوارج، ولا يؤذون الصحابة كما تفعل الروافض.



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأعتقد أن القرآن كلام الله، منَزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد، وأومن بأن الله فعّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور».

الشَّرح

○ قوله: «وأعتقد أن القرآن كلام الله، منَزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة» هذه عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، فهم يعتقدون أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، وأن كلام الله حروف وكلمات، وأن الله تكلم به حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل، ونزل به على قلب نبينا محمد ﷺ؛ كما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٣-١٩٥] فالله أنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه محمد ﷺ

وسفيره بينه وبين عباده؛ لأنه عليه الصلاة والسلام هو الواسطة بيننا وبين الله.

خلافًا لأهل البدع؛ فالمعتزلة قالوا: القرآن مخلوق لفظه ومعناه.

والأشاعرة قالوا: لفظ القرآن معنى في القلب بنفس الرب لا يُسمع، ليس بحرف ولا صوت، فالقرآن معنى، أما الألفاظ والحروف فهي مخلوقة، فيقولون: القرآن الذي بين أيدينا هذا ليس كلام الله، كلام في نفسه لا يُسمع، إنما هذا عبارة عن كلام الله.

قالوا: الله تعالى اضطر جبريل اضطرار، ففهم المعنى القائم بنفسه، فهذا القرآن كلام جبريل، ومنهم من قال: الذي عبر هو محمد، وقالت طائفة ثالثة: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ولم يسمع من الله ولا كلمة.

فجعلوا الرب أبكم لا يتكلم ـ نعوذ بالله ـ؛ لأنهم يقولون: لو تكلم بحرف وصوت، صار محل الحوادث، فقالوا: هو مثل الشيء الذي تحدث به نفسك ـ تعالى الله عما يقولون ـ فهذا كلامهم الباطل.

فرع: لهذا بعض الأشاعرة يهونون من شأن المصحف، فيقولون: المصحف ليس فيه كلام الله، إنما عبارة عن كلام الله، يعني: أن كلام الله مجاز؛ لأن كلام

الله في نفسه، لا يُسمع.

وأهل السنة والجماعة يقولون: القرآن كلام الله لفظه ومعناه، تكلم به الله ﷻ، وسمعه جبريل، ونزل به على قلب محمد ﷺ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، فبين المؤلف رحمه الله أن عقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة، لا عقيدة الأشاعرة ولا عقيدة المعتزلة.

❍ **قوله: «وأومن بأن الله فعّال لما يريد» فيه:** إثبات صفة الإرادة، **وفيه:** إثبات صفة الفعل؛ كما قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ [هُود: ١٠٧]، فهو سبحانه وتعالى يفعل باختياره ومشيئته، وهو يريد.

❍ **قوله: «ولا يكون شيء إلا بإرادته» الإرادة نوعان:**

١ـ إرادة كونية قدرية.

٢ـ إرادة دينية شرعية.

والمراد هنا : الكونية، فلا يكون شيء ولا يمكن أن يقع في هذا الوجود شيء إلا بإرادة الله ومشيئته.

❍ **قوله: «ولا يخرج شيء عن مشيئته»** فكل شيء في هذا الكون قد أراد الله وجوده كونا، وذلك لحكمة بالغة.

❍ **قوله: «وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره،**

ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود» ليس شيء في العالم؛ مما في السماوات والأرض وما بينهما إلا يخرج عن تقدير الله، ولا يوجد ويكون إلا بتدبيره، ولا يمكن أن يخرج أحد عما قدره الله وكتب في اللوح المحفوظ **«ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور»** واللوح المحفوظ كتب الله فيه كل شيء؛ الأفعال، والأقوال، والنيات، والشقاء، والسعادة، والعز، والذل، والرزق، والرطب، واليابس، كل شيء مكتوب، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، وفي صحيح مسلم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **«كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»**[(١)]، وفي السنن أنه ﷺ قال: **«إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: «اكْتُبْ»، قَالَ: «رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟»، قَالَ: «اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب القدر، رقم (٢٦٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، بَاب فِي الْقَدَر، رقم (٤٧٠٠)، والترمذي: كتاب القدر، بَاب مَا جَاءَ فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، رقم (٢١٥٥)، وأحمد في «المسند»: رقم (٢٢٧٥٧).
وقال الترمذي: «وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ».

لا محيد لأحد أن يتجاوز ما خُطَّ له في اللوح المحفوظ، وفي البخاري، قال: «**وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**»[(١)]، والذكر هو: اللوح المحفوظ؛ قال تعالى: ﴿فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥].



---

(١) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، بَاب مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ، رقم (٣١٩٢).

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلًا، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، وتنشر الدواوين فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه بشماله».

الشَّرح

المؤلف رَحِمَهُ اللهُ يبين أنه يؤمن **«بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت»** فهذا كله داخل في الإيمان باليوم الآخر.

فيجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بما يكون بعد الموت، من:

الأول: **البرزخ** وهو: ما يكون بعد الموت إلى قيام الساعة، **والدور ثلاثة:**

دار الدنيا: وهي من حين يولد الإنسان إلى أن

يموت.

ودار **البرزخ**: من حين أن يموت إلى يوم القيامة.

ودار **القرار**: من يوم القيامة إلى ما لا نهاية.

بين المؤلف ﵀ أنه يعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بما يكون بعد الموت في دار البرزخ وفي دار الآخرة.

الثاني: فتنة القبر وهي: السؤال والاختبار في القبر، وذلك أن الإنسان إذا مات وُضع في قبره يأتيه ملكان يختبرانه، يقال لأحدهما منكر، والثاني: نكير، يختبرانه ويسألانه ثلاثة أسئلة، السؤال الأول: من ربك؟، والسؤال الثاني: من نبيك؟، والسؤال الثالث: ما دينك؟

إن أجاب على هذه الثلاث أسئلة نجح في الاختبار، وصار من أهل الجنة، وإذا لم يجب هلك، وهذا إذا كان الإنسان مؤمن في الدنيا فإنه يجيب، كما جاء في الحديث: «**رَبِّيَ اللهُ، دِينِيَ الْإِسْلَامُ، الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ هُوَ رَسُولُ اللهِ**»(١) يثبته الله، أسأل الله أن يثبتنا وإياكم، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

(١) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، بَاب فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، رقم (٤٧٥٣)، وأحمد في «المسند» رقم (١٨٥٥٧).

ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وأما الكافر والمجرم والفاسق ولو كان أفصح الناس في الدنيا ولو كان يعلم سبعة الألسنة كما يقولون فإنه لا يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة بل يخذل، قال النبي ﷺ: «**وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**»[(١)] أي: لا فعلت بنفسك الحق، ولا تبعت من يقول الحق، ويعمل به، فيضرب بمِرْزَبَّة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل ما خلق الله إلا الثقلين، ولو سمعها الإنسان لصعق، هذه الفتنة التي قال المؤلف: «**أومن بفتنة القبر**».

❍ **قوله**: «**ونعيمه**» يُنَعَّم المؤمن في قبره، قال ﷺ: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ**

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، بَاب الْمَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ، رقم (١٣٣٨)، ومسلم: كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، رقم (٢٨٧٠).

الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي».

○ **قوله:** «وعذابه» يُعذَّب الكافر في قبره، قال ﷺ عن الكافر: «**يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؛ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ**»[(١)] ـ نسأل الله السلامة والعافية ـ.

■ **مسألة: الفاسق العاصي معلوم أنه يطهر في النار ثم يدخل الجنة، فكيف يعامل مثل هذا في القبر؟**

● **الجواب:** الفاسق ما يلزم أنه يعذب في النار، العاصي تحت مشيئة الله قد يعذبه وقد لا يعذبه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، بَاب فِي الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، رقم (٤٧٥٣)، وأحمد في «المسند»: رقم (١٨٥٥٧) ـ واللفظ له ـ، قال البيهقي: «هذا حديث صحيح الإسناد». «شعب الإيمان» (١/ ٣٥٧)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٠).

يَشَآءُۚ﴾ [النِّسَاء: ٤٨] قد يعفى عنه ولا يعذب فهو تحت مشيئة الله، وقد يستحق العذاب فيشفع فيه قبل أن يدخل النار، وقد يعذب في النار، وكذلك القبر منهم من يعذب في قبره، مثلًا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**»، ثُمَّ قَالَ: «**بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟»، قَالَ: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا**»[(١)] وقد تصيبه أهوال وشدائد يوم القيامة فالله أعلم بهم، وكذلك في القبر كما في الحديث قال «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا**»، الذي لا يستتر من البول والذي يمشي بالنميمة يمسهم عذاب القبر، فبعض أصحاب المعاصي يمسهم عذاب أصحاب المعاصي، مثل: النميمة والغيبة، وعدم الاستتار من البول، مثل: الزنا، الزناة والزواني يعذبون، ولآكل الربا، والذي ينام عن الصلاة ويرفض القرآن كلهم يعذبون.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، بَاب مِنْ الْكَبَائِرِ أَنْ لَا يَسْتَتِرَ مِنْ بَوْلِهِ، رقم (٢١٦)، ومسلم: كتاب الطهارة، رقم (٢٩٢).

فالمؤمن الموحد يجيب بالإيمان بالله والإيمان بالنبي والإسلام، مدام مؤمن لا بد أن يجيب، ولا يمنع هذا أن يعذب بعض العصاة وإن كان مؤمنًا؛ لأن من لم يعرف ربه ولم يؤمن بربه ولا بدينه ليس بمؤمن.

الثالث: إعادة الأرواح إلى الأجساد، قال المؤلف: «**وبإعادة الأرواح إلى الأجساد**» فإنه إذا مات الناس، وبلَت أجسادُهم، يبعثها الله مرة أخرى، ويعيد الذرات التي في التراب، والتي عادت يعيدها؛ لأن الله عالم وقادر، وإذا كملت الأجساد بعد ذلك أمر الله إسرافيل ونفخ في الصور فعادت الأرواح إلى أجسادها ـ ؛لأن الروح كما سبق باقية لا تموت، بل هي إما في نعيم وإما في عذاب ـ فتدخل كل روح إلى جسدها فيحيا الجسد، فيقوم الناس ينفضون التراب عن رؤوسهم.

وقد أمر الله نبيه أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع في القرآن العظيم:

الموضع الأول: قول الله تعالى في سورة التغابن: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾ [التّغَابُن: ٧].

الموضع الثاني: قوله تعالى في سورة يونس ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ﴾ يعني: البعث ﴿قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ﴾ [يُونس: ٥٣].

الموضع الثالث : قوله تعالى في سورة سبأ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سَبَإ: ٣].

مذهب أهل البدع:

اعتقاد بعث الأجساد هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافًا للكفار والفلاسفة فهم لا يؤمنون ببعث الأجساد، يقولون: البعث إنما هو للأرواح، فهي التي تُبعث يوم القيامة، والأجساد لا تُبعث، وهذا كفر.

الرابع: قيام الناس لرب العالمين، قال المؤلف: «فيقوم الناس لرب العالمين» يعني : بعد بعث الأجساد وعود الأرواح إليها يقوم الناس لرب العالمين، قياما للحساب والجزاء.

ما هي حالهم؟

- **الجواب**: لهم ثلاث صفات:

١ ـ «حفاة» أي: حفاة، لا نعال عليهم، فيمشون إلى المحشر حفاة، الملوك والرؤساء والعامة والخاصة والرجال والنساء كلهم.

٢ ـ «عراة» ليس عليهم ثياب، الرجال والنساء كلهم عراة، والبصر منهم شاخص إلى السماء، فلا أحد ينظر إلى الآخر؛ من شدة الهول، وتجد الإنسان في الدنيا إذا

ذهل أو استغرق في التفكير لا يرى من أمامه، فتمر به وتسلم عليه ولا يرد عليك السلام، ثم إذا لقيته بعد فقلت: ما بك إذ لم تجب السلام؟ قال: والله ما علمت أنت سلمت؛ ذلك أن ذهنه مشغول، هذا في أمور الدنيا، فكيف إذن في أمور الآخرة مع الأهوال، إذا انشقت السماء، وانكدرت النجوم، وسيرت الجبال، ومدت الأرض، وزلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وصارت الجبال كالعهن المنفوش، فماذا يكون حال الإنسان؟

فأبصارهم حينئذ شاخصة إلى السماء، فلا أحد ينظر إلى أحد، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣]، وذلك من شدة الهول.

٣ ـ «غرلاً» يعني: غير مختونين، فإن الإنسان وهو صغير تقطع الجلدة التي في ذكره ـ يسمي البعض هذه العملية: (ختان) ويسميها البعض: (طهار) ـ فهذه الجلدة تعود يوم القيامة إلى المرء فيصبح غير مختون، فيصبح أغرل غير مختون.

الخامس: دنو الشمس من الخلائق يوم القيامة، قال المؤلف: «**تدنو منهم الشمس**» تدنو الشمس من رؤوس الخلائق، فتكون على قدر ميل من الرؤوس، ويُزاد في حرارتها أيضًا، ماذا تكون حال الناس؟!

ويلجمهم العرق على حسب الأعمال، منهم: من يصل عرقه مسافات.

السادس: الميزان، قال المؤلف: «**وتنصب الموازين**» أي: موازين الأعمال، الحسنات والسيئات، فتوزن بهذه الموازين أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك مؤمنون، من رجحت حسناته على السيئات، فهم المفلحون، أفلحوا وفازوا بالخيرات، هذا وزن الأعمال.

ويوزن أيضا الأشخاص، كما في الصحيحين أن رسول الله قال: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**»(١) بحسب عمله، فالرجحان على حسب العمل، ولما كُشف عن ساق عبدالله ابن مسعود ﵁ ضحك الصحابة، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟**»، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَاب أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ الْآيَةَ، رقم (٤٧٢٩)، ومسلم: كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، رقم (٢٧٨٥).

فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»(١)، فهاتان الساقان الخفيفتان هما أثقل في الميزان من جبل أحد؛ لحسن العمل، فالثِّقَل والخِّفَّة من العمل، فمن ثقلت موازينه نجى، ومن خفت موازينه هلك، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

السابع: نشر الدواوين، قال المؤلف: «**وتنشر الدواوين**» أي: دواوين الصحف والأعمال، «**فآخذٌ كتابه بيمينه**» وهم: المؤمنون، «**وآخذٌ كتابه بشماله**» وهم: الفجار.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [الحاقَّة: ١٩] فَرِحٌ مسرور، فيقول للملائكة: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي

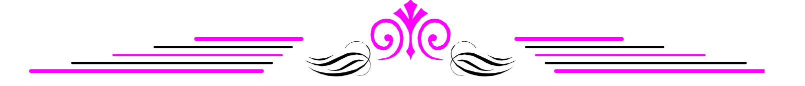
---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: رقم (٣٩٩١)، قال الهيثمي: «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ طُرُقٍ، وَفِي بَعْضِهَا: «لَسَاقَا ابْنِ مَسْعُودٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ». وَفِي بَعْضِهَا: «بَيْنَا هُوَ يَمْشِي وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ هَمَزَهُ أَصْحَابُهُ أَوْ بَعْضُهُمْ»، وَأَمْثَلُ طُرُقِهَا فِيهِ: عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ عَلَى ضَعْفِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ». «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٨٩).

ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحَاقَّة: ٢٠-٢٤].

والذي يعطى كتابه بشماله حاله كما في الآيات الأخرى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾ [الانشقاق: ١٠] فيُعطى كتابه بشماله، مَلْوِيَّةً وراء ظهره، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ ماذا يقول حينئذ؟ ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾﴾ يتحسر، ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحَاقَّة: ٢٥-٣٢] ما هو عمله؟ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحَاقَّة: ٣٣-٣٧]، «**فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه بشماله**».

❊ ❊ ❊



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأومن بحوض نبينا محمد بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم».

الشَّرح

الثامن: مما يجب الإيمان به مما يكون في اليوم الآخر: الحوض؛ قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وأومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة»**، **والعرصة هي**: المكان الفسيح الذي لا بناء فيه[1]، فمعنى عرصات القيامة: الأمكنة الفسيحة يوم القيامة؛ إذ يُزال ما على الأرض من جبال ووهاد، فتصبح كلها مستوية، ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٧].

في عرصة القيامة: حوض نبينا محمد ﷺ، ووصفه: طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر ـ يمشي فيه الإنسان

(١) انظر: تهذيب اللغة (٢/ ٢٠)، والصحاح والمصباح ـ مادة: عرص، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٨).

مدة شهر لا يصل طرفه من الطول، والعرض كذلك ـ يصب فيه ميزابان من نهر الكوثر في الجنة، «**ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل**» وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك، «**من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا**» حتى يدخل الجنة، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الواردين عليه.

والذين غيروا وبدلوا يردون على الحوض ويطردون؛ تطردهم الملائكة وتصدهم وتضربهم.

وجاء في الحديث: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا**»(١)، **ولكن**

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والروع، بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ، رقم (٢٤٤٣)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ، وَهُوَ أَصَحُّ».
قال الحافظ ابن حجر: «وَالْمُرْسَل أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي الدُّنْيَا بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ الْحَسَن قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيّ حَوْضًا وَهُوَ قَائِم عَلَى حَوْضه بِيَدِهِ عَصَا يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّته، إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيّهمْ أَكْثَر تَبَعًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُون أَكْثَرهمْ تَبَعًا**»، **وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ سَمُرَة مَوْصُولًا مَرْفُوعًا مِثْله، وَفِي سَنَده لِينٌ، وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي الدُّنْيَا أَيْضًا مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد رَفَعَهُ «وَكُلّ نَبِيّ يَدْعُو أُمَّته وَلِكُلِّ نَبِيّ حَوْضٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الْفِئَام، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الْعُصْبَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الْوَاحِدُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِيه الِاثْنَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْتِيه أَحَدٌ، وَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاء تَبَعًا يَوْم الْقِيَامَة**»، وَفِي إِسْنَاده لِين، وَإِنْ ثَبَتَ فَالْمُخْتَصّ بِنَبِيِّنَا الْكَوْثَرُ الَّذِي يُصَبّ مِنْ مَائِهِ فِي حَوْضه فَإِنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ نَظِيرُهُ لِغَيْرِهِ، وَوَقَعَ الِامْتِنَان عَلَيْهِ بِهِ فِي السُّورَة الْمَذْكُورَة». «فتح الباري» (١١/ ٤٦٧).

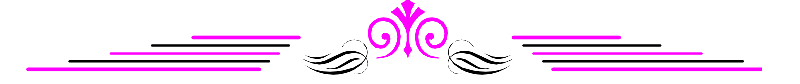
حوض نبينا ﷺ أعظمها وأكثرها وأحلاها، وأكثرها واردًا جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

التاسع: الصراط؛ قال المؤلف: «وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم» الصراط منصوب على مقدمة جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم، فالطائفة الأولى تمر كالبرق، يمرون على الصراط ويذهبون إلى الجنة، فمن تجاوز الصراط وصل الجنة، يصعد الناس فيه إلى الجنة، فالجنة فوق والنار تحت، قال رسول الله ﷺ: **«فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: «رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ» حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتَيْ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ»**[1].

فالمؤمن يؤمن بالصراط، وأنه صراط حسي، منصوب على مقدمة جهنم، يمر الناس به على قدر أعمالهم.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٩٥).



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأومن بشفاعة النبي ﷺ، وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، **وقال تعالى:** ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **وقال تعالى:** ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦]، **وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله. وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى:** ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨]».



العاشر: الشفاعة؛ قال المؤلف: «وأومن بشفاعة النبي ﷺ، وأنه أول شافع وأول مشفع»

النبي ﷺ يشفع يوم القيامة شفاعاتٍ خاصة به، كشفاعته في موقف القيامة حتى يقضي الله بين العباد،

والشفاعة لأهل الجنة بالإذن لهم في دخولها، والشفاعة في عمه أبي طالب هذه خاصة به.

وهناك شفاعة مشتركة بينه ﷺ وبين الأنبياء والصالحين، كالشفاعة فيمن استحق دخول النار ألا يدخلها، والشفاعة فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرج منها، فالشفاعة تكون لأهل التوحيد، أما الكافر فليس له نصيب من الشفاعة.

فالشفاعة تكون للموحد العاصي، فالعاصي الذي استحق دخول النار يشفع فيه نبينا ﷺ؛ كما جاء أنه ﷺ يشفع أربع شفاعات، في كل مرة يحد الله له حدا يخرجهم من النار بالعلامة، وكذلك الأنبياء يشفعون، والصالحون أيضا يشفعون، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة فيخرجهم رب العالمين برحمته.

والذين في النار يمكثون فيها على حسب أعمالهم، يُطَهَّرُون من معاصيهم، ولكن لا يبقون؛ لأنهم ماتوا على التوحيد.

فإذا تكامل خروج العصاة ولم يبق أحد أطبقت النار على الكفرة، اليهود والنصارى والوثنيون والملاحدة، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، كل هؤلاء لا يخرجون أبدًا، ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨﴾ [الهُمَزة: ٨] أي:

مطبقة مغلقة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المَائدة: ٣٧]، قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٦٧]، فالكفرة لا يخرجون، بل تُطْبَقُ عليهم بعد خروج العصاة.

العصاة الموحدون **منهم**: من يعفو الله عنه قبل الدخول، ومن لم يشفع فيه يستحق الدخول، **ومنهم**: من يعفو الله عنه تحت مشيئته، **ومنهم**: من يستحق دخول النار فيشفع فيه الشفعاء يشفعه الله فيه، **ومنهم**: من يدخل النار فيشفع فيه بعد دخول النار، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة فيخرجهم رب العالمين برحمته، فإذا تكامل خروج العصاة ولم يبق إلا الكفرة أطبقت عليهم.

والكافر ليس له نصيب من الشفاعة، والجنة عليه حرام، والنار هي مَقَرُّه ومُسْتَقَرُّه أبد الآبدين ـ نسأل الله السلامة والعافية ـ.

○ **قوله**: «وأنه أول شافع وأول مشفع» أول شافع هو الرسول ﷺ، وهو أول مُشَفَّع يشفِّعه الله.

هذا مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يُثبتون الشفاعة للعصاة الموحدين.

۞ مذهب أهل البدع:

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال**»؛ يريد: أهل البدع من الخوارج والمعتزلة، فهم قد أنكروا الشفاعة في عصاة الموحدين، وقالوا: ليس ثَمَّ شفاعة، فالعاصي مخلد في النار، ليس فيه شفاعة مثل الكافر، والأدلة التي فيها إثبات الشفاعة متواترة، ومع ذلك أنكرها الخوارج والمعتزلة؛ قالوا: هي أخبار آحاد، وقالوا: من دخل النار لا يخرج منها، كما أن من دخل الجنة لا يخرج منها، فالذي سيدخل النار من العصاة والكفار كلهم سواء، وأهل الجنة هم المطيعون، وهذا باطل؛ فالنصوص متواترة في إخراج العصاة الموحدين وأنهم يخرجون في الشفاعة وبرحمة أرحم الراحمين.

۞ شرطا الشفاعة:

قال المؤلف: «**ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى**» الشافع لا يشفع حتى يأذن الله له، وهذا هو **الشرط الأول**: الإذن.

■ **إذا رضي محمد ﷺ أن يشفع الشافع، هل يشفع؟**

• **الجواب**: لا؛ إذ أنه ﷺ حتى في الشفاعة

الكبرى، لا يبدأ بالشفاعة حتى يستوي تحت العرش، فيفتح الله عليه المحامد، يحمد الله في ذلك الموضع، ويتركه الله ما شاء أن يتركه، «**فَيُقَالُ**: «**يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ**»[1]، هذا الإذن؛ فيرفع ﷺ رأسه بعد الإذن ويشفع.

وكذلك من يشفع من الأنبياء والصالحين ما يشفع إلا بعد الإذن.

الشرط الثاني: الرضى، فلا بد أن يرضى الله سبحانه عن المشفوع له، فإذا كان المشفوع له موحدا رضي الله أن يشفع عنه، وإذا كان مشركا لم يكن له نصيب في الشفاعة، ولهذا قال المؤلف: «**وهو لا يرضى إلا التوحيد**» فالرب سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، فالذي مات على التوحيد يرضى الله أن يُشفع له، قال المؤلف: «**ولا يأذن إلا لأهله**» يعني: لأهل التوحيد.

أما الذي مات على الشرك فليس له نصيب من

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١﴾ [نُوح: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يُونس: ٧١ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٧٢﴾ [يُونس: ٧٢]، رقم (٣٣٤٠)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٩٤).

الشفاعة، والدليل قول الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٤] يعني: الكفار.

❁ ثم ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدلة على الشروط؛ فقال:

١ - ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، هذا الشرط الثاني.

٢ - ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، هذا الشرط الأول: الإذن.

٣ - ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النّجم: ٢٦] هذا الآية ذكر الله فيها الشرطين؛ فقوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ﴾ هذا الشرط الأول، وقوله: ﴿وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ هذا الشرط الثاني.

❁ ❁ ❁



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته».



الحادي عشر: الجنة والنار؛ قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وأومن بأن الجنة النار مخلوقتان»** الإيمان بالجنة والنار لابد منه، فمن أنكر الجنة وأنكر النار فهو كافر؛ لأنه مكذب لله؛ فإن الله تعالى أخبرنا في القرآن بالجنة والنار، فمن أنكر الجنة والنار فهو مكذب لله، ومن كذب الله فقد كفر.

❍ **قوله: «وأنهما اليوم موجودتان»** أي: الإيمان بأن الجنة والنار موجودتان الآن.

۞ مذهب أهل البدع:

خلافًا للمعتزلة، فإنهم يقرون بالجنة والنار، لكن لا يقرون أنهما الآن موجودتان، يقولون: تُخلقان يوم القيامة، زاعمين أن وجودهما الآن وليس فيهما أحد عبث، والعبث محال على الله.

وهذا باطل؛ فإن النصوص قد دلت على أنهما الآن موجودتان، قال تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣]، وقال عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤﴾ [البَقَرَة: ٢٤].

وليس صحيح أن ليس ثَمَّ حاجة لهما الآن، وأن في وجودهما الآن عبث؛ بل إن في الجنة الحور، والولدان، وتغرس فيها الغراس، وتبنى له بالذكر والتسبيح، ويفتح للمنعمين في البرزخ وهم في قبورهم باب إلى الجنة فيأتيهم من روحها وطيبها، وروح المؤمن في الجنة.

والنار كذلك موجودة الآن فيها روح الكافر تُعَذَّب، ويفتح للمعذبين في البرزخ وهم في قبورهم باب إلى النار فيأتيهم من حرها وسمومها.

فقول المعتزلة هذا من جهلهم وظلالهم، والله سبحانه العليم الحكيم.

❍ **قوله**: «**وأنهما لا يفنيان**» هذه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ أن الجنة والنار مخلوقتان، وهما الآن موجودتان، وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان أبد الآباد.

مذهب أهل البدع:

١ ـ مذهب الجهم بن صفوان[١]، فإنه يقول: إن الجنة والنار تفنيان يوم القيامة، وهذا من جهله وضلاله وكفره وضلاله.

٢ ـ مذهب أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة الثالث[٢] يقول: تفنى الحركات، حركات أهل الجنة وأهل النار، فيأتي يوم يجمدون مثل الحجارة لا يتحركون.

ابن القيم ﷺ في النونية صور هذا المقال تصويرا بشعا، فقال ﷺ عن مذهب الجهم ومن بعده مذهب أبي

---

(١) جهم بن صفوان هو: أبو مُحْرِز السَّمَرْقَندِي، رأس الجَهْمِيَّة مِن أكذَبِ الناس على الله ـ تعالى ـ وأَعْظَمِهم فتنةً وضلالةً في الدِّين، وكان مِن أعظم الناس نفيًا لصفات الله ـ تعالى ـ وأسمائه، قال الذهبي في الميزان: ما علمته روى شيئًا، لكنه زرع شرًّا عظيمًا، هلكَ زمن التابعين سنة (١٢٨هـ). انظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٠٤).

(٢) هو رأس المعتزلة؛ أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري، العلاف، صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي، بحيث إن حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقوا بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٢).

الهذيل[(١)]:

وقضى بأن النار لم تخلق ولا جنات عدن بل هما عدمان
فإذا هما خلقا ليوم معادنا فهنا على الأوقات فانيتان
وتلطف العلاف من أتباعه فأتى بضحكة جاهل مجان
قال الفناء يكون في الحركات لا في الذات واعجبا لذا الهذيان
أيصير أهل الخلد في جناتهم وجحيمهم كحجارة البنيان
ما حال من قد كان يغشى أهله عند انقضاء تحرك الحيوان
وكذاك ما حال الذي رفعت يداه أكلة من صفحة وخوان
فتناهت الحركات قبل وصولها للفم عند تفتح الأسنان
وكذاك ما حال الذي امتدت يد منه إلى قنو من القنوان
فتناهت الحركات قبل الأخذ هل يبقى كذلك سائر الأزمان
تبا لهاتيك العقول فإنها والله قد مسخت على الأبدان
تبا لمن أضحى يقدمها على ال آثار والأخبار والقرآن

قول الهذيل أن تفنى الحركات من أبطل الباطل.

وقول الجهم أيضا جهل وضلال.

---

(١) الكافية الشافية، الأبيات (٧٦ - ٨٧).

الثاني عشر: الرؤية، قال المؤلف: «**وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته**»؛ وذلك كما جاء في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»[(١)]، وفي اللفظ الآخر: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**»[(٢)].

يرون ربهم من فوق؛ فكل واحد لا يشق عليه أن يرى من فوق، أما لو كان في أسفل واجتمع الناس فإنه ينظر القريب دون البعيد، وكما أننا نرى القمر من فوقنا فكذلك فإننا نرى ربنا من فوقنا، وليس المراد تشبيه الله بالقمر، إنما المراد: تشبيه الرؤيا بالرؤيا.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، بَاب فَضْلُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، رقم (٥٥٤)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٦٣٣).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الآذان، بَاب فَضْلِ السُّجُودِ، رقم (٨٠٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨٢).

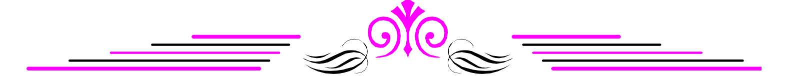
مذهب أهل البدع:

أنكر المعتزلة والجهمية رؤية الله في الآخرة، فقالوا بأن الله لا يرى؛ قالوا: الذي يُرى جسم، والله ليس بجسم.

- والرؤية ثابتة في القرآن، والأحاديث في ذلك متواترة، قال ابن القيم رحمه الله: (**وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة، رواها عنه أبو بكر الصدّيق، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري...**)، ثم ساق نحوًا من ثلاثين اسمًا للصحابة رضوان الله تعالى عليهم[(١)].

والآيات في الرؤية صريحة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، والزيادة قد ثبت في صحيح مسلم أنها رؤية الله يوم القيامة[(٢)].

(١) انظر: «حادي الأرواح» (ص ٢٠٥).
(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٨١).



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأومن بأن نبينا محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ وأذكر محاسنهم، وأترضى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء».



الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ أحد قسمي الشهادة،

فالشهادة لله تعالى بالوحدانية هي القسم الأول، والشهادة للنبي محمد ﷺ هي القسم الثاني.

فأصل الدين وأساس الملة: أن تشهد لله تعالى بالوحدانية وتشهد لنبيه محمد ﷺ بالرسالة، «أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله».

والشهادتان شيء واحد، مرتبطة إحداهما بالأخرى؛ فلا تصح إحداهما بدون الأخرى، وإذا ذُكرت إحداهما دخلت فيها الأخرى، فإذا أطلقت: «شهادة أن لا إله إلا الله» دخلت فيها: «شهادة أن محمدًا رسول الله»، وإذا أطلقت: «شهادة أن محمدًا رسول الله» دخلت فيها: «شهادة ألا إله إلا الله»، وإذا اجتمعتا فسرت الشهادة الأولى بوحدانية الله والثانية بإثبات النبوة للنبي ﷺ.

- ومن شهد ألا إله إلا الله ولم يشهد أن محمدًا رسول الله لم تقبل منه، ومن شهد أن محمدًا رسول الله ولم يشهد ألا إله إلا الله لم تقبل منه، فلا تقبل إحداهما إلا بالأخرى.

ولا يدخل الإنسان في الإسلام إلا بالشهادتين، «أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله».

وبهما يخرج المؤمن من الدنيا: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ**

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(١)].

وهما مفتاح الجنة، وَقِيلَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «أَلَيْسَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟»، قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحٌ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ»[(٢)]، والأسنان هي الأعمال، الصلاة، الصيام، الزكاة، والحج.

فإطلاق الشهادة في الوحدانية يدخل فيه الشهادة بالرسالة.

- ومن أنكر رسالة محمد ﷺ فهو كافر، ففي صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الجنائز، بَاب في التَّلْقِينِ، رقم (٣١١٦)، وأحمد في «المسند»: رقم (٢٢١٨٠)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». «المستدرك» (١/ ٥٠٣)، وصححه ابن الملقن. «البدر المنير» (٥/ ١٨٩)، وَأَعَلَّهُ ابن الْقَطَّانِ بِصَالِحِ بن أبي عَرِيبٍ وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ رَوَى عنه جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ ابن حِبَّانَ في «الثِّقَاتِ». «التلخيص الحبير» (٢/ ١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري معلقًا في كِتَاب الْجَنَائِزِ، بَاب في الْجَنَائِزِ.
قال ابن حجر: «وقد روي هذا بسند ضعيف رواه البيهقي في «الشعب» من حديث معاذ بن جبل وذكر ابن إسحاق في السيرة أن النبي ﷺ قال للعلاء بن الحضرمي: «إذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها «لا إله إلا الله»»». «تغليق التعليق» (٢/ ٤٥٤).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (١٥٣).

❍ **قوله**: «**خاتم النبيين**» فيجب الإيمان بأنه خاتم النبيين، ومن قال بأن بعده نبي فهو كافر.

ولا بد من الإيمان بعموم رسالته للثقلين للإنس والجن والعرب والعجم، فمن قال بأن رسالته خاصة بالإنس أو بالعرب فهو كافر، يكذبه قول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فلا بد من الإيمان بنبوة محمد ﷺ، ولا بد من الإيمان بعموم رسالته للجن والإنس الثقلين والعرب والعجم، ولا بد من الإيمان بأنه خاتم النبيين والمرسلين، ولهذا قال المؤلف: «**ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته**»؛ فلا يكون مؤمنًا حتى يؤمن بالرسالة والنبوة.

❍ **قوله**: «**وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى**».

هؤلاء هم أفضل الصحابة، فأفضل الناس بعد الأنبياء: «**أبو بكر**» هذه كنيته، واسمه: عبدالله بن عثمان، ولقبه: «**الصديق**».

«**ثم عمر**» واسم أبيه: الخطاب، وكنيته: أبو حفص، ولقبه: «**الفاروق**».

«**ثم عثمان**» واسم أبيه: عفان، ولقبه: «**ذو النورين**»؛ وذلك أنه تزوج بابنتي النبي ﷺ، فتزوج رقية، ثم لما توفيت تزوج: أم كلثوم.

«**ثم علي**» واسم أبيه: أبوطالب ـ عم النبي ﷺ ـ وكنيته: أبوالحسن، ولقّبه هنا بـ: «**المرتضى**».

وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة، فأفضل الناس: أبو بكر رضي الله عنه، هو الخليفة الأول، ثم عمر رضي الله عنه، وهو الخليفة الثاني، ثم عثمان رضي الله عنه، وهو الخليفة الثالث، ثم علي رضي الله عنه، وهو الخليفة الرابع.

وقد كان حصل خلاف في ترتيب علي وعثمان رضي الله عنهما في الفضيلة:

فروي عن أبي حنيفة أن عليا مقدم على عثمان رضي الله عنهما، لا في الخلافة إنما في الفضيلة[١].

وقد روي عنه أنه رجع وذهب إلى أن عثمان هو الأفضل، فوافق الجماعة[٢].

فهذا الخلاف خلاف يسير في الفضيلة.

أما من قدم علي على عثمان رضي الله عنهما في الخلافة فهو

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٥٤٨).

(٢) انظر: «الفقه الأكبر» (١/ ٤١)

كما قال العلماء: أضل من حمار أهله، كما قال الإمام أحمد رحمه الله: (من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله)[(١)]؛ لأن الصحابة أجمعوا على تقديم عثمان رضي الله عنه، فمن قدم علي على عثمان بالخلافة فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار[(٢)] أي: احتقر رأيهم.

○ **قوله:** «ثم بقية العشرة» أي: بقية العشرة من المبشرين بالجنة، وهم: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل، والزبير بن العوام، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة بن عبيد الله، وعبدالرحمن بن عوف، هؤلاء الستة بقية العشرة، وهم بعد الأربعة في الفضيلة.

○ **قوله:** «ثم أهل بدر» أي: ثم بعد العشرةِ أهلُ بدر؛ وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: «**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا**

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية (١١٨)منهاج السنة (١/ ٣٦٩)، ومجموع الفتاوى (٣/ ١٥٣) (٤/ ٤٣٨) (٤/ ٤٧٩)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (١٦٣).

(٢) جاء هذا عن أيوب السختياني وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل والدارقطني رحمهم الله. انظر: السنة للخلال (٢/ ٣٩٢)، وشرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩)، ومجموع الفتاوى (٣/ ١٦٢) (٣/ ٣٥٧) (٤/ ٤٢٢ - ٤٢٨) (١٣/ ٣٤)، ومنهاج السنة (١/ ١٤٣) (٨/ ٢٢٥)، والبداية والنهاية (٨/ ١٣).

شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[(١)].

❍ **قوله**: «**ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان**» أي: ثم بعد العشرةِ أهلِ بدر أهل بيعة الرضوان، وهم الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وهذا سبب تسميتهم أهل بيعة الرضوان.

سُمُّوا أهلَ الشجرة؛ لأنهم بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة على الموت، وذلك لما أرسل النبي ﷺ عثمان رضي الله عنه ليخبر قريشا أنه ما جعل القتال واحتبس، فشاع بين الصحابة أن عثمان رضي الله عنه قتل، فبايع النبي ﷺ الصحابة على الموت[(٢)].

❍ **قوله**: «**ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم**» أي: ومن بعد هؤلاء المتقدم ذكرهم: بقيةُ الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، بَاب الْجَاسُوسِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١] التَّجَسُّسُ: التَّبَحُّثُ، رقم (٣٠٠٧)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، رقم (٢٤٩٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، بَاب الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا يَفِرُّوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَى الْمَوْتِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، رقم (٢٩٦٠)، ومسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٦٠).

إذن ترتيبهم في الفضيلة هكذا:

الأربعة الخلفاء الراشدون، ثم الستة بقية العشرة، ثم أهل بدر ـ وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر ـ، ثم أهل بيعة الرضوان ـ وكانوا ألف وأربع مائة يزيدون قليلًا ـ، ثم بقية الصحابة رضوان الله عليهم.

❍ **قوله**: «**وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ**» يعني: أحبهم وأواليهم، «**وأذكر محاسنهم**» محاسن أفعالهم، من الجهاد، وتبليغهم دينَ الله في مشارق الأرض ومغاربها، «**وأترضى عنهم**»؛ كما قال الله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التّوبَة: ١٠٠] «**وأستغفر لهم**»؛ كما قال الله بعد ذكره المهاجرين والأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحَشر: ١٠].

❍ **قوله**: «**وأكف عن مساويهم وأسكت عما شجر بينهم**» أي: أعرض عن ذكر المساوئ، وأسكت عن الخلاف وما شجر بينهم؛ لأن **الخلاف الذي حصل بينهم والنزاع والقتال مما يروى من الأخبار على ثلاثة أقسام**:

- قسم مكذوب لا أساس له من الصحة.
- قسم له أصل لكن زيد فيه ونقص.
- قسم صحيح.

والصحيح هم فيه ما بين مجتهد مصيب له أجران، وما بين مجتهد مخطئ له أجر واحد.

ثم الذنب المحقق: يكفره الله عنهم في مقابل عظيم أعمالهم الصالحة، وقد يكفره الله عنهم بسبب الأمراض، وقد يكفره عنهم بالسبق للإسلام، وقد يكفره عنهم بشفاعة النبي ﷺ، وهم أولى الناس بها رضوان الله عليهم.

فحقيقة اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ كما ذكر المؤلف ـ:

تولي أصحاب رسول الله، وذكر محاسنهم، والترضي عنهم، والاستغفار لهم، والكف عن مساوئهم، والسكوت عما شجر بينهم.

○ **قوله**: «**وأعتقد فضلهم عملًا بقوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠]» هذه الآية فيها الترضي عن أصحاب رسول الله، وأن الذين يترضون عنهم ويدعون لهم تابعون لهم، فمن كان في قلبه غل للصحابة ولم يترض عليهم فهو خارج عنهم كما بين العلماء.

○ **قوله**: «**وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء**» كذلك يقرر أهل السنة والجماعة الترضي عن

زوجات النبي، وأنهن الطاهرات المطهرات؛ قد اختارهن الله لنبيه ﷺ فهن أفضل النساء، وهن زوجاته في الجنة رضي الله عنهن.

فمن طعن فيهن فإن في قلبه مرض ونفاق، وخصوصًا من يطعن في عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين المطهرة التي أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات، فمن رماها بما برأها الله به فهو كافر بالله العظيم.



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله».

الشَّرْح

○ **قوله:** **«وأقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله»**، الأولياء هم المؤمنون الصالحون المتقون، فكل مؤمن متق فهو ولي لله.

والناس يتفاوتون في ولاية الله كتفاوتهم في الإيمان، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس: ٦٢-٦٣].

وأفضل الأولياء هم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم يليهم الصحابة، ثم من تبعهم بإحسان، ويتفاوتون في ولاية الله على حسب تفاوتهم في الإيمان والتقوى، فمن

كان أعظم إيمانًا وتقوى فهو أعظم ولاية، وتنقص الولاية بقدر نقص الإيمان والتقوى.

- وليس الولي كما يزعم الصوفية المخرفون أنه من يعلم الغيب، وتسقط عنه التكاليف، فهذا باطل؛ فالولي هو المؤمن المتقي، فتكون له كرامات في الدنيا، قد يجري الله على أيديهم خوارق؛ بسبب بركة اتباعهم للنبي ﷺ، مثل: ما حصل لبعض الصحابة.

والكرامة تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الكشف، فيكشف له ما لا يكشف لغيره، مثل: عمر رضي الله عنه كان يخطب الجمعة ويصيح وينادي قائده في العراق في نهاوند «يا سارية الجبل»[(١)]، فكشف له عن الجيش وأمر القائد أن يلزم الجبل، فلزم الجبل، فألقى الله الكلمة في أذن القائد.

فهذه من الكرامات مع المسافة الطويلة كشف له.

ومثل: عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما خرجا من

---

(١) رواه أبو بكر بن خلاد في "الفوائد" (١/ ٢١٥/ ٢)، واللالكائي في كرامات الأولياء (٩/ ١٢٧)، والبيهقي في الاعتقاد (٣١٤)، وحسنه الألباني في كتاب الصَّحِيحَة: (١١١٠). انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٠٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ٥٥٣)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٤) وسارية هو: سارية بن زنيم الديلي، كما في المصادر السابقة.

عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة فأضاءت لهم أسواطهم كالسرج، فلما افترقا أضاء لكل واحد سوطُه، حتى بلغ بيته[(١)].

النوع الثاني التأثير، كما كان لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما حاصر حصنا من حصون الكفار، فقالوا: «لن نؤمن حتى تشرب السم»، فقال رضي الله عنه: «باسم الله، وشربه»، ولم يضره[(٢)]، فهذا مثال هذا النوع إن صح[(٣)].

ومثل: ما ذكر عن بعض الصحابة أنه سخر له الأسد فكان يحمل معه الحطب من البر إلى بيته، هذه من الكرامات تحصل لبعض الصحابة، وبعضهم لا تحصل له.

وأعظم الكرامات: الإيمان، فهذه الكرامات خوارق العادة تحصل لبعض المؤمنين، وهذه إذا حصلت لهم ببركة اتباعهم النبي عليه الصلاة والسلام هذه تسمى كرامة، أما ما يحصل على أيدي المشعوذين والسحرة فهذا

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، بَاب مَنْقَبَةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رضي الله عنهما، رقم (٣٨٠٥).

(٢) انظر القصة كاملة في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٦٤).

(٣) قال الذهبي: «مناقب خالد كثيرة ساقها ابن عساكر، من أصحها: ما رواه ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت خالد بن الوليد أتي بسم، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: «سم»، فقال: «باسم الله وشربه». «تاريخ الإسلام» (٣/ ٢٣٢، ٢٣٣).

يسمى حالة شيطانية؛ فخوارق العادات التي تجري على عادات الكفار والفساق هذه أحوال شيطانية، مثل: ما يحصل لبعض السحرة أن يطير في الهواء، وأن يحمل إلى عرفة في وقت الحج ويرجع في يومه، ويرى أن هذا له فضل وهو لا أحرم ولا شارك الحجاج، فهذه أحوال شيطانية، تطير بهم وتتمثل في هيئتهم تغرر بأتباعهم.

ومن ذلك: ما يحصل على يد المسيح الدجال في آخر الزمان السماء، من أمره السماء أن تمطر فيمطرون، والأرض أن تنبت فتُنبت، وقطعه الرجل نصفين فيقوم[١].

هذه الخوارق التي تجري للسحرة والكفار والمنافقين هي أحوال شيطانية، أما الخوارق التي تجري على أيدي المؤمنين، فهذه تسمى: كرامة، حصلت لهم ببركة اتباعهم للنبي ﷺ.

- والذي يجري على أيدي الأنبياء عليهم السلام يسمى: آيات ومعجزات، مثل: عصا موسى عليه السلام وإدخاله اليد في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، ومثل: تكثير الطعام للنبي ﷺ[٢]، ونبع الماء من بين أصابعه[٣].

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، رقم (٣٥٧٨)، ومسلم: كتاب الأشربة، رقم (٢٠٤٠).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، بَاب الْتِمَاسِ الْوَضُوءِ إِذَا حَانَتْ الصَّلَاةُ، رقم (١٦٩)، ومسلم: كتاب الفضائل، رقم (٢٢٧٩).

فما يجري على يد النبي يسمى: آية ومعجزة، وما يجري على يد المؤمن الولي يسمى: كرامة، وما يجري من الخوارق على أيدي السحرة والكفار يسمى: حالة شيطانية.

○ **قوله**: «**إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئًا**»، فالأولياء وكذا الأنبياء لا يستحقون من حق الله شيئًا، فلا يستحقون العبادة؛ إذ هي حق الله خالص، لا يستحقه نبي ولا ولي ولا غيرهم، فالله حقه العبادة، والرسول حقه الطاعة والمحبة والاتباع، والولي حقه الترضي عنه والاقتداء بعمله الطيب، أما العبادة فهي حق الله لا يعطى شيء لغير لله، ولهذا قال المؤلف: «**ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله**» لا كما يظن بعض الناس، من إتيان القبور ودعاء أصحابها، والذبح لهم، والنذر لهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، فهذا شرك مع الله في عبادته.

❊ ❊ ❊

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء.

ولا أكفّر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام».

الشَّرْحُ

○ قوله: «ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ» هذه عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يشهد لأحد بعينه بالجنة، ولا يشهد لأحد بعينه بالنار، إلا من شهدت له النصوص فنشهد لهم بالجنة، كالعشرة المبشرين بالجنة، وأهل بيعة الرضوان، كذلك قال النبي ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[(١)]، كذلك أيضًا بلال من الذين شهد لهم بالجنة

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، بَاب في الْخُلَفَاءِ، رقم (٤٦٥٣)، والترمذي: كتاب المناقب، بَاب في فَضْلِ من بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، رقم (٣٨٦٠)، وأحمد في «المسند»: رقم (١٤٨٢٠).
قَالَ الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وابن عمر وعبدالله بن سلام.

أما غيرهم فلا نشهد له بعينه لكن نشهد بالعموم، فنقول: كل مؤمن في الجنة، وكل كافر في النار، أما فلان وفلان بعينه فلا نشهد له بالجنة، لكن نشهد بالعموم، فنرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

قاعدة عامة: لا يُشهد لأحد بالجنة بعينه إلا من شهدت له النصوص، ولا يُشهد لشخص بعينه في النار إلا من شهدت له النصوص، مثل: أبو لهب، شهد له القرآن بأنه في النار[(١)]، وكذلك فرعون في النار[(٢)]، وممن شهدت له السنة بأنه في النار أبو جهل[(٣)] وما عدا من لم تشهد له النصوص بالجنة أو النار فلا نشهد له، بل نشهد بالجنة لعموم المؤمنين، ونشهد بالنار لعموم الكفار، أما الشخص بعينه إذا كان مستقيما على طاعة الله فنرجو له الخير، وإذا كان مفرطا في المعاصي فنخشى عليه من النار، ولكن لا نشهد له إنما نخاف عليه، فالمسيء نخاف عليه، والمحسن نرجو له، ولا نشهد لهذا بالجنة ولا لهذا

---

(١) سورة المسد.

(٢) [غافر/٤٦].

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، بَاب إِذَا أُلْقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْمُصَلِّي قَذَرٌ أَوْ جِيفَةٌ لَمْ تَفْسُدْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ، رقم (٢٤٠)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، رقم (١٧٩٤).

بالنار إلا لمن شهدت له النصوص.

والكافر كذلك لا نشهد له بالنار إلا إذا شهدت له النصوص، أو عُلِم أنه مات على الكفر، وأنه ليس له شبهة، فهذا نشهد له بالنار، فإذا علم أنه مات على كفر مثلًا وقد قامت عليه الحجة، ودعي إلى الإسلام، وقيل له: هذا شرك، ومات على ذلك فنشهد له حينئذ بالكفر، ونشهد عليه بالنار.

أما إذا كنت لا تعلم حاله؛ هل قامت عليه الحجة؟ هل له شبهة؟ هل بلغته الدعوة أم لم تبلغته الدعوة؟ فلا تشهد له بالنار، بل تشهد بالعموم، فكل كافر في النار، إلا إذا عَلِمْتَ أنه قد قامت عليه الحجة ومات على الكفر، فتشهد عليه بالكفر والنار جميعًا.

❍ **قوله**: «**ولا أكفّر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام**» من عقيدة أهل السنة والجماعة: ألا يُكَفَّرَ أحدٌ من المسلمين بذنب، فالمعاصي لا يكفرون بها، ولكن يَنْقُصُ إيمانُهم ويضعف بها، إنما يكفر إذا فعل كفراً أو شركاً، بأن دعا غير الله أو ذبح لغير الله، أو جحد ربوبية الله، أو جحد ألوهيته، أو جحد نبيا من الأنبياء، أو جحد القيامة أو البعث، وهكذا.

أما إذا فعل معصية فلا يكفر.

فلا يكفر أحد من المسلمين بذنب ما لم يستحلّه، فإذا استحل معلوما من الدين بالضرورة، كأن يستحل الزنا، أو الربا، أو الخمر، فهذا يدخل فيمن يكذب الله ورسوله.

أما إذا فعل الزنا وهو يعلم أنه حرام، أو شرب الخمر وهو يعلم أنها حرام، لكن فعل ذلك طاعة للشيطان، فهذا عاصٍ مذنب ضعيف الإيمان، ولكن لا يكفر.

والتكفير بالذنوب هو مذهب الخوارج، فهم يكفرون العاصي بالذنب.

والمعتزلة يقولون: خرج من الإيمان ولا يدخله ذلك في الكفر، فصار بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، فيسمونه فاسق في الدنيا.

وفي الآخرة يتفق الخوارج والمعتزلة على أنه مخلد في النار، وهذا مذهب باطل؛ لأن أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بذنب ما لم يسحله، ولا يخرج من دائرة الإسلام إلا إذا فعل كفرًا.

❀ ❀ ❀



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام برًا كان أو فاجرًا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل».



الشَّرْح

○ **قوله**: «وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام برًا كان أو فاجرًا» أهل السنة والجماعة يجاهدون مع أئمة المسلمين، أبرارًا كانوا أو فجارًا؛ لأن فجوره ليس أعلى من الشرك، والجهاد لا بد له من سايس يقوده، فهذا يحصل بالإمام البر والفاجر.

وكذلك الحج يُقام مع الإمام برًا كان أو فاجرًا، فعصيانه على نفسه.

فيقام الجهاد معه، ويقيم هو الحج ولو كان عاصيا، ولا يُخرج عليه.

○ **قوله**: «وصلاة الجماعة خلفهم جائزة» تقام صلاة الجماعة خلف أئمة المسلمين ولو كانوا فساقًا، فالصلاة

خلفهم مع فسقهم جائزة؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم صلوا خلف بعض الفساق من الأئمة والأمراء، فصلوا خلف الحجاج وكان فاسقًا ظالمًا[١]، وصلوا خلف الوليد بن عقبة وهو يشرب الخمر، كما في المسند وأصله في الصحيح، أن الوليد بن عقبة صلى بالناس الصبح أربعا ثم التفت إليهم، فقال: أَزِيدُكُمْ؟ فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُجْلَدَ[٢] والشاهد منه: أن الصلاة تصلى خلف الأئمة؛ لأن ترْك الصلاة خلفهم يفرق المسلمين، ويجعلهم شيعًا وأحزابًا، والصلاة خلفهم تجمع المسلمين، ثم إن فجوره على نفسه، فيناصح، والنصيحة مبذولة من أهل العلم، فإن قبل فالحمد لله، وإن لم يقبل فقد أدوا ما عليهم.

❍ **قوله**: «**والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال**» فالجهاد باق في سبيل الله، لا ينقطع ولا يبطل حتى بعد قتل الدجال، فإن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل صار فردًا من أفراد الأمة المحمدية، ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ، ويقتل الدجال.

---

(١) كابن عمر كما عند ابن أبي شيبة في «المصنف»: كتاب الصلوات، باب في الصَّلَاة خَلْفَ الأُمَرَاءِ، رقم (٧٥٥٩).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» رقم (١٢٢٩)، وهو عند الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحدود، رقم (١٧٠٧) مع اختلاف في السياق.

ويجاهِد ﷺ الكفار، والمؤمنون يجاهدون معه حتى بعد قتل الدجال، ويُحج هذا البيت بعد قتل الدجال، ويعتمر، ولهذا **قال**: «**والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل**» سواء كان فاجرًا، يعني: عاصٍ أو مطيع، فالجهاد معه ماض، والمسلمون يجاهدون معه ولو كان عاصياً.

- وعيسى ﷺ هو أفضل هذه الأمة بعد نبيها، ثم يليه أبو بكر، **فإذا قيل**: رجل من هذه الأمة أفضل من أبي بكر بعد نبينا محمد ﷺ، **فيقال**: عيسى ﷺ، فعيسى نبي وهو من هذه الأمة.





قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله.

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه».

الشَّرْحُ

يجب السمع والطاعة لولي الأمر ما لم يأمر بمعصية، فإذا أمر بطاعة فيطاع، وإذا أمر بأمور مباحة فيطاع، أما إذا أمر بمعصية فلا يطاع؛ كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»(١)، ولقوله ﷺ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، بَاب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، رقم (٧١٤٥)، ومسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٤٠).

وليس معنى أنه لا يطاع إذا أمر بمعصية أن نتمرد عليه ونخرج عليه ونقاتله، بل إنما لا يطاع في هذه المعصية؛ كما أنه إذا أمر الأبُ ابنَه بمعصية فلا يطيعه، وليس معناه أن يتمرد على أبيه ويعقه، بل لا يطيعه فقط في المعصية، ومع ذلك يتلطف معه في عدم الاستجابة وينصحه، فإذا أمر الأب ابنه بأن يشتري له دخانا ـ مثلا ـ، فيقول لأبيه: يا والدي شرب الدخان لا يجوز، وليس لي أن أطيعك في معصية، وحقك علي عظيم فأطيعك في كل شيء إلا في معصية الله، وهكذا يطيعه فيما عدا ذلك.

وكذلك الزوجة إذا أمرها زوجها بمعصية فلا تطيعه، لكن ليس معنى ذلك أن تتمرد عليه وتخرج عن طاعته.

وكذلك السيد إذا أمر عبده بمعصية فلا يطيعه العبد، لكن ليس معنى هذا أن يتمرد على سيده ولا يطيعه، إنما لا يطيعه في المعصية فقط.

❍ **قوله**: «**ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه**» **تثبت الولاية بأمور**:

الأمر الأول: باختيار وانتخاب أهل الحل والعقد؛ كما ثبتت الخلافة لأبي بكر الصديق ﵁، فقد اختاره

أهل الحل والعقد[(١)]، كذلك عثمان رضي الله عنه، قد أجمع أهل الحل والعقد على اختياره خليفة فثبتت له الخلافة[(٢)].

الأمر الثاني: تثبت بولاية العهد، كما عَهِد أبو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما بالخلافة فثبتت له[(٣)].

الأمر الثالث: إذا غلبهم وغالبهم بسيفه، ثم اجتمع عليه الناس ورضوا به، فتثبت له الخلافة، ويجب له السمع والطاعة، فإذا جاء أحد ينازعه فإنه يقتل الثاني؛ كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**»[(٤)]؛ وذلك لأن الثاني أراد أن يفرق الأمة بعد أن اجتمعوا على الأول.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا اللَّه ورسول اللَّهِ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له، واختيارهم إياه اختيارا، استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل اللَّهِ ورسوله، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند اللَّهِ ورسوله فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعا»، «منهاج السنة النبوية» (١/ ٥٢٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، بَاب قِصَّةِ الْبَيْعَةِ وَالِاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَفِيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما، رقم (٣٧٠٠).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٠٠)، «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة (١/ ٢٢)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٣٥٢)، «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١١).

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، رقم (١٨٥٢).

فصارت الخلافة والولاية تثبت بأحد أمور ثلاثة، كأبي بكر وعثمان ﵄ اجتمعوا باختيار أهل الحل والعقد، وكعمر ﵁ بولاية العهد، ومن بعدهم إنما ثبتت الخلافة والولاية له بالقوة والغلبة أو بولاية العهد.

هكذا قرر المؤلف ﵀ أن من غلب بسيفه واجتمع عليه الناس ورضوا به، ثبتت له الخلافة، فليس للناس أن يخرجوا عليه، ويجب له السمع والطاعة بالمعروف.





قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة».

الشَّرْح

○ **قوله:** «وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا» البدع جمع: بدعة، **والبدعة هي**: الحدث في الدين، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**» رواه الشيخان البخاري ومسلم[(١)]، وفي لفظ لمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(٢)]، فكل حدث في الدين فإنه يرد على صاحبه، فالذي يأتي ببدعة ويُحْدِث في الدين أقوالا وأذكارا وأفعالا، يُنصح ويطلب منه الرجوع إلى الحق، فإن قبل وإلا فإنه يهجر، وذلك بمعنى أنه لا يكلم ولا

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلح، بَاب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، رقم (٢٦٩٧)، ومسلم: كتاب الأقضية، رقم (١٧١٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الأقضية، رقم (١٧١٨).

يرد، حتى يتوب فإذا تاب فإنه يفك عنه الهجر.

ومن العلماء من قال: ينظر في حال المبتدع، فإن كان الهجر يفيد معه ويرتدع به عن المعصية فإنه يهجر، وإن كان الهجر يزيده شرًا فلا يهجر، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)]؛ لأن الهجر كالدواء، فإن كان يفيد أخذ به، وإن كان لا يفيد فلا يؤخذ به، فبعض الناس إذا هجرته زاد في الشر والمعاصي، وإذا لم تهجره صار يراعي بعض الشيء، كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم[(٢)] هجرهم النبي ﷺ خمسين ليلة؛ لأن الهجر يفيدهم، ولم يهجر المنافقين؛ لأن هجرهم لا يفيد.

○ **قوله**: «**حتى يتوبوا**» أي: حتى يتوبوا من البدعة، فإذا تابوا فإنه يعود عليهم ما كان من الصفاء والقرب.

○ **قوله**: «**وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله**» فمن كان يُظهر المعصية فأحكم عليه بالمعصية، أما الباطن فلا يعلمه إلا الله، فنيته وقصده توكل إلى الله، لكن

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المغازي، بَاب حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨]، رقم (٤٤١٨)، ومسلم: كتاب التوبة، رقم (٢٧٦٩).

نعمل بالظاهر، فإن أظهر لنا خيرًا أحسنا به الظن، وإن أظهر لنا شرًا أسأنا به الظن، وأما السرائر فلا يعلم بها إلا الله.

❍ **قوله**: «**وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة**»كل حدث في دين الله يخالف ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من الأقوال أو الأفعال والاعتقادات فهذا هو البدعة.





قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة».



مذهب أهل السنة والجماعة «أن الإيمان قول باللسان» وهو: الإقرار بالنطق باللسان، «وعمل بالأركان» أي: بالجوارح صلاة وصيام وزكاة وحج، «واعتقاد بالجنان» أي: بالقلب، باعتقاد ألوهية الله والإيمان بالله وبالملائكة، وبالكتب، وبالرسل وباليوم الآخر وبالقدر، هذه كلها عقيدة القلب.

وقال بعضهم: الإيمان هو: قول وعمل.

فالقول قسمان:

قول اللسان، وهو النطق.

قول القلب وهو: التصديق.

والعمل قسمان:

عمل القلب وهو: النية والإخلاص والمحبة والرهبة والرغبة والخوف والرجاء.

عمل الأركان بالجوارح الصلاة الصيام.

إذن فالإيمان مكون من أربعة أشياء: قول اللسان، وقول القلب، وعمل القلب، وعمل اللسان.

وقال بعضهم: الإيمان قول وعمل ونية.

وقال بعضهم: الإيمان قول وعمل ونية وسنة.

وقال بعضهم ـ كما قال المؤلف ـ: قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان .**لكن ليس في هذا**: عمل بالقلب، وهو غير اعتقاد الجنان.

❍ **قوله**: «**يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية**» إذا فعل الإنسان طاعة زاد الإيمان، وإذا فعل معصية نقص الإيمان.

❍ **قوله**: «**وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق**»:

هذا إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة والشيخان البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً**» هذه رواية مسلم[(١)]، ورواية البخاري: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً**»[(٢)]، رواية البخاري «**بِضْعٌ وَسِتُّونَ**» ورواية مسلم «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**» فأعلى هذه الشعب: كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وبين الأعلى والأدنى شعب كثيرة، فالصلاة شعبة، والصيام شعبة، والزكاة شعبة، والحج شعبة، والأمر بالمعروف شعبة، والنهي عن المنكر شعبة، وبر الوالدين شعبة، وصلة الأرحام شعبة، وهكذا أشياء كثيرة، كم عددها؟

بضع وسبعون، والبضع: من ثلاثة إلى تسعة، والبيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ ألف مؤلف استقصى تتبع هذه الشعب، وأوصلها إلى تسع وسبعين شعبة، وألف كتابا سماه: شعب الإيمان، تتبع هذه الشعب من النصوص.

إذن فالإيمان متعدد ليس شيئًا واحدًا، فهو أعمال وأقوال واعتقادات، ففي الحديث ذكر الأعلى كلمة التوحيد، وهو النطق، والأدنى إماطة الأذى عن الطريق،

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، رقم (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، بَاب أُمُورِ الْإِيمَانِ، رقم (٩).

وهو عمل بدني، والحياء عمل قلبي.

فمثَّل الرسول ﷺ للأعلى والأدنى، ومثل لأعمال القلب وأعمال الجوارح وقول اللسان.

قال المؤلف ﵀: «**وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة**» يعني: المؤلف يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤] ﴿وَلْتَكُن﴾ هذا أمر ووجوب دلالة على أنه واجب، لكنه واجب وجوب الكفاية، ﴿أُمَّةٌ﴾ أي: طائفة تقوم بهذا الأمر، فإذا قامت به سقط عن الباقي، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الكفاية، فإذا قام به من يكفي سقط عن الإثم الباقي، وإذا تركته الأمة أثمت جميعا، **مثل**: الصلاة على الميت واجب كفاية، إذا صلى واحد أو اثنين على الميت سقط الوجوب، وإن تركت الأمة جميعها الصلاة على الميت أثموا كلهم، **ومثل**: تغسيل الميت، هو من الواجبات على الكفاية، وكذا: دفن الميت، واجب على الكفاية لا على الأعيان.

ومن ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا ظهر المنكر فيجب على الأمة أن تنكره، فإذا أنكره شخص

أو جماعة سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركت الأمة النهي عن المنكر أثموا جميعًا، وإذا انتشرت المنكرات ولم تنكر عمت العقوبات الصالح والطالح، وفي الحديث: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابِهِ**»(١)، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]، فحصر الإيمان بالله في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المَائدة: ٧٨-٧٩]، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وجوبا كفائيًا، فمن علم بالمنكر فيجب عليه أن ينكره، وكذلك المعروف يجب على الإنسان أن يأمر به عند الحاجة إليه، ولهذا قال المؤلف: «**على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة**».

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه ابن ماجه: كتاب الفتن، بَاب الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عن الْمُنْكَرِ، رقم (٤٠٠٥)، وأحمد في «المسند»: رقم (١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/٣٩٨) رقم (١٩٧٤).



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال؛ لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أمورًا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي».



وصف المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ حاله أنه حين كتب هذه الرسالة الوجيزة ـ أي: المختصرة ـ كان مشتغل البال، ومع ذلك حرص على بعث ما عنده من المعتقد؛ لأن بعض الناس يشكك في دعوته رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن ذلك ما نفاه عن نفسه مما كتب ابن سحيم فرية عليه، وصدّقه فيه بعض المنتمين للعلم.

وهذا الكلام من المؤلف فيه بيان لحال الرجل وأنه افترى عليه أمورا لم يقلها.

وسيأتي في كلام المؤلف ذكر لبعض ما حضره مما افترى عليه ابن سحيم.



قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

«فمنها: قوله «إني مبطل كتب المذاهب الأربعة»، وإني أقول: «إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء»، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، وإني أقول: «إن اختلاف العلماء نقمة»، وإني أكفّر من توسل بالصالحين، وإني أكفّر البوصيري لقوله «يا أكرم الخلق»، وإني أقول: «لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزابًا من خشب»، وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ، وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفّر من حلف بغير الله، وإني أكفّر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه «روض الشياطين».

جوابي عن هذه المسائل أن أقول:

«سبحانك هذا بهتان عظيم»، وقبله من بهت محمدًا ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: ١٠٥] **الآية، بهتوه ﷺ بأنه يقول: إن الملائكة وعيسى وعزيرًا في النار فأنزل الله في ذلك:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١]».



المؤلف المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينفي عن نفسه ما رماه به أعداؤه، ويبين للناس الحق.

وقد بين المؤلف أن هذه كلها تهم رماها به اعداؤه للتنفير من هذا الدين، وليس لهذه التهم ما يدل عليها.

فالمقصود أن هذه التهم يلصقها بعض الناس بالإمام وأئمة الدعوة، والمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفاها وأبطلها وتبرأ منها.





قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وأما المسائل الأخر وهي: أني أقول «لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى «لا إله إلا الله»، وأني أعرّف من يأتيني بمعناها، وأني أكفّر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك وأن الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام، فهذه المسائل حق وأنا قائل بها، ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله ومن أقوال العلماء المتبعين كالأئمة الأربعة، وإذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى.

ثم اعلموا وتدبروا قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: ٦] الآية».



المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ فصل في المسائل المنسوبة إليه في رسالة ابن سحيم، فمنها ما رمي بها مما لم يقله، ومنها ما هو حق مما يخفى على كثير من أهل زمانه، فمن ذلك:

الذي ينذر لغير الله، كأن يقول: «إن شفى الله مريضي لأذبحن خروفا على روح النبي أو على روح البدوي» فهذا كفر، فمن نذر لغير الله، صلاة أو ذبحا أو غيره فهو مشرك بالله في العبادة.

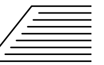
كذلك من ذبح للصنم أو ذبح للنجم أو ذبح لآدمي فهو مشرك، وذبيحته حرام؛ لأنها ميْتة لا تؤكل.

ثم أمرهم المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بتدبر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: ٦] يريد رَحِمَهُ اللَّهُ:

ألا يتم تناقل الأخبار إلا ما صح منها.

وأنه إذا جاء أحد بخبر فلا بد من التثبت.

❊ ❊ ❊



الخاتمة

وفق الله الجميع لطاعته، وثبتنا الله على دين الهدى، ورزق الجميع العلم النافع والعمل الصالح؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.



فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة